

الرسالة

(١ كورنثوس ٣: ٩-١٧)

يا إخوة إنا نحن عاملون مع الله وأنتم حرثت الله وبناء الله* أنا بحسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم وضعت الأساس وآخر يبني عليه. فلينظر كل واحد كيف يبني عليه* إذ لا يستطيع أحد أن يضع أساساً غير الموضوع وهو يسوع المسيح* فإن كان أحد يبني على هذا الأساس ذهباً أو فضةً أو حجارةً ثمينة أو خشباً أو حشيشاً أو تبناً* فإن عمل كل واحد سيكون بيناً لأن يوم الرب سيظهره لأنه يعلن بالنار وستمحج النار عمل كل واحد ما هو* فمن بقي عمله الذي بناه على الأساس فسینال أجره* ومن احترق عمله فسيخسر وسيخلص هو ولكن كمن يمر في النار* أما تعلمون أنكم هيكل الله وأن روح الله ساكن فيكم* من يفسد هيكل الله يفسده الله لأن هيكل الله مقدس وهو أنتم.

التجلي

تعيد الكنيسة المقدسة الجامعة في السادس من آب لتجلي ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح على جبل تابور.

يروى الإنجيليون متى (١٧: ١-٩)، مرقس (٩: ٢-١٣) ولوقا (٩: ٢٨-٣٦) حادثة التجلي فيقولون ان الرب، من بعد كسره الخبزات الخمس وإطعامه الخمسة الآف، صعّد مع ثلاثة من تلاميذه، بطرس ويعقوب ويوحنا، إلى جبل عال. هناك تغيّرت هيئته وصار وجهه كالشمس وثيابه بيضاء كالنور. وظهر في المكان موسى وإيليا يتكلمان معه ثم ظللتهم سحابة، وأتى صوت من السحابة يقول: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. فله اسمعوا» (متى ١٧: ٥). الملفت ان الرب يسوع أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد ما رأوا «حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات» (متى ١٧: ٩).

الصلوات التي نرتلها في هذا العيد توضح معنى هذه الحادثة: «تجليت أيها المسيح الإله في الجبل، وحسبما وسع تلاميذك شاهدوا مجدك، حتى عندما يعاينوك مصلوباً، يفتنوا ان

آلامك طوعاً باختيارك، ويكرزوا للعالم أنك أنت بالحقيقة شعاع الآب» (قنداق العيد).

حادثة التجلي تهيء التلاميذ لحدث الصلب والقيامة، وتحديدًا لآلام الرب. للحظات أظهر لهم يسوع ألوهته الكاملة، مجده البهي الملكي، لكي عندما يروه مصلوباً ومتألماً لا يشكوا به، ويعلموا ان هذه الآلام هي طوعاً باختياره. التجلي هو ظهور ألوهة

المسيح عبر إظهار قدرته الإلهية غير المخلوقة. فالذي تجلى هو الذي سوف يصلب ويقوم في اليوم الثالث. وما التجلي إلا إظهار مسبق للمجد الذي

سوف يكون فيه يوم القيامة، عندما سيفيض من القبر نور الحياة. لكن التلاميذ لم يفهموا معنى النور الإلهي في التجلي إلا بعد القيامة، حين تجلت ألوهة المسيح كاملة. لذلك أوصاهم الرب أن لا يخبروا أحداً بما رأوه «حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات».

حول الرب ينتصب موسى وإيليا رمزا العهد القديم. يمثل موسى الشريعة والناموس وجميع الذين ماتوا، شريعة العهد القديم التي اكتملت بالمسيح يسوع في العهد الجديد. أما إيليا فيمثل الأنبياء وكل الأحياء في المسيح يسوع

العدد ٣١/٢٠١١

الأحد ٥ آب

تقدمة عيد التجلي

القديس الشهيد أفسنجيوس

اللحن الثامن

إنجيل السحر التاسع

الإنجيل

(متى ١٤: ٢٢-٣٤)

في ذلك الزمان اضطرب يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر حتى يصرف الجموع* ولما صرف الجموع صعد وحده إلى الجبل ليصلي. ولما كان المساء كان هناك وحده* وكانت السفينة في وسط البحر تكدها الأمواج لأن الرياح كانت مضادة لها* وعند الهجعة الرابعة من الليل مضى إليهم ماشياً على البحر* فلما رآه التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا وقالوا إنه خيال ومن الخوف صرخوا* فلوقت كلمهم يسوع قائلاً ثقوا أنا هو لا تخافوا* فأجابهُ بطرس قائلاً يا رب إن كنت أنت هو فمُرني أن آتي إليك على المياه* فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على المياه آتياً إلى يسوع* فلماً رأى شدة الرياح خافَ وإذ بدأ يغرقُ صاح قائلاً يا رب نجني. وللوقت مدَّ يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الإيمان لماذا شككت* ولما دخلا السفينة سكنت الرياح* فجاء الذين كانوا في السفينة وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله* ولما عبروا جاءوا إلى أرض جنيسارت.

لقد درجت العادة منذ القديم أن تضاء الشموع على شرفات ونوافذ البيوت عشية عيد التجلي رمزاً للنور الإلهي المنبعث على جبل ثابور. ألا أشرق في قلبنا نور المسيح الإلهي وجعلنا أبناءً للنور في ملكوت السموات.

الإعتراف

«ما من شيء يقوي الشياطين والأفكار ضدنا مثل إخفائها في القلب وتغذيتها وعدم الاعتراف بها» (القدّيس يوحنا السلمي).
إن أولى الكلمات التي تفوه بها الرب يسوع عند بدء بشارته كانت: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (متى ٤: ١٧)، والقدّيس يوحنا المعمدان كان يدعو الجميع: «اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة» (متى ٣: ٨). يفتح الملكوت أبوابه لمن دخل في التوبة الصادقة، الصادرة من قلب عاشق لحياة جديدة مع الله.

كلمة توبة في اليونانية (Metania) تعني حرفياً تغيير الذهن أو الذهنية والفكر والقلب والإرادة والسلوك. هي تحول جذري كيان في فكر الشخص وسلوكه. التوبة هي أن يستأصل الإنسان الخطيئة من ذاته ويبدل مسار حياته، تماماً كما يقتلع المزارع الغصن اليابس من أساسه و«يطعم» الشجرة بغصن جديد مكانه. التوبة هي أن يعود الإنسان إلى نفسه وإلى طبيعته الأصلية فتجدد حياة الشركة مع الله. إذا كانت الخطيئة هي سبب ابتعادنا عن الله، فالتوبة هي طريق عودتنا إلى الله ومصالحتنا معه عبر البدء بالمصالحة مع ذاتنا ومع الآخرين، لأن الشيطان يحاول الإيقاع بنا دائماً ونحن معرضون للسقوط. ولأننا في سعي دائم نحو الكمال، يصبح الحديث عن حياة توبة وليس عن لحظات توبة، ويمكننا القول ان

لأنه لم يختبر الموت بل صعد على مركبة نارية. إيليا هو أيضاً رمز الأنبياء الذين تنبأوا بالخلاص الذي تحقق بيسوع المسيح. حضورهما إلى جانب يسوع يؤكد ان الأحياء والأموات، الشريعة والأنبياء، يشهدون ليسوع على انه المسيا، وأنه تحقيق لما ورد في العهد القديم. السحابة المنيرة التي ظللتهم ترمز إلى الحضور الإلهي. السحابة هذه تذكرنا بالغمام الإلهي الذي كان يرافق العبرانيين في برية سيناء، علامة للحضور الإلهي في وسط الشعب. وما توحى به السحابة، أي الإشارة إلى ألوهة يسوع، يؤكدته الصوت الصادر من السحابة «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت فله اسمعوا». شهادة الأب تؤكد ان هذا المجد الإلهي الظاهر في التجلي هو من طبيعة يسوع وجوهه لأنه ابن الله منذ الأزل.

ثلاثة رسل عاينوا تجلي الرب لأن الشهادة لا تقوم إلا على فم شاهدين أو ثلاثة (متى ١٨: ١٦). مهمة الرسول، تلميذ الرب، الأساسية هي الشهادة ليسوع بأنه ابن الله الرب المخلص. هؤلاء الثلاثة يمثلون باقي الرسل الذين انطلقوا بعد القيامة، بعدما «فتح ذهنهم ليفهموا الكتب وقال لهم هكذا هو مكتوبٌ وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث» (لوقا ٢٤: ٤٤-٤٨). الرب يسوع في حادثة القيامة دعاهم لأن يخبروا بما رأوا، إنما بعد أن قام من الأموات، وأعطاهم السلطان ليكرزوا للعالم أجمع: «أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (متى ٢٨: ١٩ و ٢٠). بعد القيامة فهم التلاميذ ان من تجلى على الجبل إنما هو الرب ابن الله المخلص.

تأمل

الطوبى لمن يهتم بأن يرضي الله ويصون جسده طاهراً ليصير هيكلًا مقدسًا وطاهراً للمسيح الملك. أيها الإنسان إنك باختيارك قد صرتَ هيكلًا لله لا عن الزامٍ وإكراه بل عن رغبة ونشاط. وإذا صرتَ إنسانًا لئله العلي عرفتَ بتدقيق ان روح الله يسكن في الهيكل (١ كو ٦: ١٩-٢٠). فإن كان طاهراً نقياً يقدسه (روح الله) لكي يكون استعماله مرضياً لسيدِهِ. إسمع ما أقوله لك واطبعه في ذهنك: تمنطق وتدرع بالإيمان النقي الخالص والرجاء والمحبة، وقِفْ كالرجل الشهم حافظاً هيكل الله من جميع الأفكار القذرة والنجسة التي زرعها العدو. ابذل كل جهدك مراقباً على الدوام تجارب العدو لأنها تقوالى باستمرار لتجد إنساناً مسترخياً لكي تفسد جسده فلا يرغب فيما بعد أن يستمتع لسيدِهِ. فاحذر أن تؤوي تجارب العدو عندك. أتجهل من هم المحاربون الخبيثاء وموؤو الأفكار الدنسة والشهوات الرديئة، والغضب والاضطرابات والسخط والمماحكات والعبودية للأهواء؟ انهم المجرّبون الأشرار الذين لا يكفون عن الشر ولا يشبعون منه. وإذا غلبوا يُعيدون الكرة دائماً. لأن أصل

الإنسان هو إنسان التوبة المتواصلة. التوبة إذا هي القناة التي يعود بها الإنسان إلى الشركة مع الكنيسة، جسد المسيح، وبالتالي مع المسيح، مع الثالوث. إنها وعي خطيئتنا، الخطيئة التي تكسر اللحمه بيننا وبين الله، والتخلي عنها كي نعود إلى حياة الشركة معه. أن نتوب يعني أن نعي خطيئتنا ونقرر بصدق ترك الخطيئة والعودة إلى الرب. نحزم أمرنا كما فعل الإبن الشاطر: وعي خطيئته وأقر بينه وبين نفسه انه خطأ. ثم قام وعاد وأعلن أمام أبيه والجميع «يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن ادعى لك ابناً» (لو ١٥: ٢١). تاب واعترف بخطيئته ولم يسكت عنها.

التوبة الحقيقية تفترض اعترافاً بالخطايا. الاعتراف علناً هو التعبير العملي عن التوبة الحاصلة في القلب. الإقرار الداخلي بالخطأ يجب أن يليه إقرار خارجي وهذا يتم أمام الله والإخوة أي الكنيسة بشخص الكاهن: «اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا» (يع ٥: ١٦).

إذا كان الاعتراف مهماً لهذه الدرجة، لمن ينبغي أن أعترف؟ هل يجب أن نعترف أمام الكاهن؟ ألا يكفي أن نعترف لله فقط والله يغفر؟ طبعاً الإنسان لا يحتاج إلى واسطة بينه وبين ربه، ولم يعلم أحدٌ في الكنيسة ان الكاهن واسطة بين المؤمن والله. طبعاً الله لا يحتاج لأن نعترف له لأنه يعرف كل ما فعلناه، حتى انه يعرف كل ما نفكر به. فكيف نعترف له بما يعرفه هو؟ جواباً عن هذه الأسئلة نقول ان هناك جانبين تعليمي ولاهوتي للموضوع.

من الناحية التعليمية، الكنيسة أم ترعى أبنائها، وتريد أن ترشدهم وتجعلهم يتخلصون من الخطيئة. عندما تقف أمام الكاهن وتقول

بصوت واضح خطاياك فإنك ترى بشاعة خطاياك بشكل أوضح. لأنك في تلك اللحظة أنت ترى خطيئتك من خلال عيون الكاهن الواقف أمامك. إذا كنت تشاهد فيلماً أنت تظهر فيه، ألا تركز نظرك على ما تقوم به. هكذا أنت أمام الكاهن، تصبح المحور فتري بشاعة ما قمت به من خطايا، ويصبح الاعتراف لمنفعتك، لأن الله يعرف خطاياك. ما النفع ان لم أع بشاعة خطاياي وأقرر العودة عنها؟ مهمة الكاهن هنا تعليمية: أن يساعدك بخبرته، لأن الكثيرين غيرك يعترفون أمامه ولست وحدك من يخطئ. غيرك قد يرتكب نفس خطاياك. الكاهن يساعدك على إيجاد الحلول لمشاكلك وهذا ما يسمى الإرشاد الروحي.

أما من الناحية اللاهوتية، فالاعتراف لله يتم من خلال الكنيسة التي هي امتداد المسيح في التاريخ، هي جسد المسيح. الكنيسة حيث الله معنا بيسوع المسيح في الروح القدس. في الكنيسة الأولى كان الناس يعترفون علناً أمام الجميع في الكنيسة، في الإجماع الإفخارستي. ولاحقاً، بعد القرن الرابع، بعدما تكاثر عدد المسيحيين ولم يعد السر يُحفظ، انتقل الاعتراف إلى ممثل الجماعة في الكنيسة، إلى الكاهن، وصار الكاهن يقبل اعترافات المؤمنين. ولكن في شتى الأحوال كان الكاهن وحده يعطي صلاة الحل من الخطايا باسم الجماعة، وذلك استناداً إلى السلطان المعطى للرسل وخلفائهم: «اقبلوا الروح القدس. من غفرت خطاياهم تغفر له ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت» (يو ٢٠: ٢٢ و٢٣). قدرة الكاهن على غفران الخطايا ليست من ذاته، ولا قدرة حقوقية، بل لأن لديه موهبة الروح القدس ونعمة الروح التي أخذها في السيامة الكهنوتية.

عبر الإعراف للكاهن نحن نعترف لله والكنيسة والجماعة والرب يمنحنا الغفران بواسطته. لقد قال أحد آباء الكنيسة انه في الإعراف يُدان الإنسان قبل الدينونة، يتحرر من ثقل الخطيئة ويشعر بالسلام والرجاء انه سيمثل أمام المنبر الرهيب متحرراً من ثقل الخطيئة. لذلك يحاول الشيطان أن يبعدها عن الإعراف بشتى الوسائل التي سوف نتحدث عنها في العدد القادم.

نصائح في التوبة

لنحرص على أن نخلص غير ناظرين إلى المتوانين والمتنعمين فإنهم يجفون سريعاً كالحشيش. ولا نحبن هذا الدهر فإنه يعرقل سير الذين يحبونه. يطرب ساعة واحدة ويرسل الإنسان إلى العذاب عارياً. اسمع قول يوحنا الإنجيلي المتكلم في اللاهوت: «لا تحبوا العالم ولا ما في العالم، لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العين وفخر الحياة. والعالم وشهوته يزولان وأما من يعمل بمشيئة الله فإنه يبقى إلى الأبد» (١ يو ٢: ١٥-١٧).

واسمع قول الرب: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟» (متى ١٦: ٢٦) وهذا القول يديننا في اليوم الأخير. فلم تتوانى يا شقي؟ أما علمت أن كل واحد سيؤدى حساباً لله عن نفسه؟ (رو ١٤: ١٢). أما تأكد لك أن كل واحد إنما يحصد ما قد زرع؟ وكل واحد سيحمل حمله (غلا ٦: ٨و٥). وبما ان لك وقتاً بعد فبدد وسق خطاياك، فإن الإله المتعطف على الناس يدعوك قائلاً: «تعالوا إلي يا جميع المثقلين» (متى ١١: ٢٨). وإذ يأمر بذلك فلا ييأس أحد، ولا يتجاسر أحد على القول: إني لم أخطأ. لأن من يقول إني لم أخطأ

هو أعمى وأشقى الناس كافة، لأن يوحنا الإنجيلي يقول: «إن قلنا ان ليس فينا خطيئة فإنما نضل أنفسنا وليس الحق فينا. نجعله كاذباً ولا تكون كلمته فينا» (١ يو ١: ٨-١٠).

فالحاجة ماسة إذا إلى الدموع لغسل إرادتنا قائلين ومرنمين مع داود الصديق: «تغسلني فأبيض أكثر من الثلج» (مز ٥٠: ٩). «أعوّم في كل ليلة سريري، بدموعي أدوب فراشي» (مز ٦: ٦). هذا خطيئة ليلة واحدة فبكي كل ليلة. فلذلك ظهر سعيداً، لأن النبي سبق فأبصر القائل: «طوبى لكم أيها الباكون الآن فإنكم ستضحكون» (لو ٦: ٢١). فلا نبتق إلى مثل هذه الرذائل، ولا نطرب بمطربات العالم، ولا نشته غنى هذا العالم. أبغض الشباب المتنعم والزينات والوشاء. أمقت التلوينات بالأصباغ، والتصفيق، والتزيين، والتبختر، والأغاني الشيطانية، المعارف والصفارات وتحلية الأيدي، والأصوات غير المنظمة والوحشية. إن هذه كلها بذار الشيطان. قد سمعتم قول الرسول: «فأوصيكم وأرشدكم وأناشدكم في الرب أن لا تسلكوا فيما بعد كما يسلك الأمم ببطل ذهنهم، إذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم» (أف ٤: ١٧-١٨).

القديس افرام السرياني

عيد التجلي

بمناسبة عيد تجلي الرب على جبل ثابور يتراءى سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ٦ آب ٢٠٠١ في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب.

الشهوة واقع فاقتلع أرومات الشهوة لئلا تتجذر وتثبت، فإذا اجتزرتها ربوات من المرآت تثبت بالقدر عينه مضاعفاً إن لم تطلع الأرومات تماماً. جاهد حسناً لتكون هيكلًا لله لا دنس فيه ولا عيب. إن هيات هيكلك لله فالاله القدوس يعطيك لراحتك، عوضاً عنه، فردوس النعيم. صر بانتصارك على العدو، أي الأفكار والأهواء الدنسة، حافظاً الهيكل المقدس ليكون بهياً لله ومقبولاً قبولاً حسناً. انتبه لذاتك لئلا تقتبل في الهيكل عوضاً عن السيد الأقدس الطاهر، العدو النجس فيفسد هيكلك بوقاحتة، فإنه وقح لا يخجل. تنتهره مراراً كثيرة وتطرده خارجاً، أما هو فيلاكم بوقاحة ويزاحم ويدخل. وأما الله فإنه غير سقيم بل طاهر قدوس لا يبتعد إنما أنت تطرده. فإذا أدخلت الدنس صرفت القدوس. ابغضت الملك وأحببت المارد. ابتعدت من الحياة وتمرغت في الحمأة، وفقدت النور واشتركت في الظلمة. بسبب تراخيك أسلمت ذاتك إلى العدو النجس.

القديس افرام السرياني